

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

وسائل التواصل الاجتماعي في ميزان المقاصد الشرعية

إعداد

د. محمد علي الصليبي

كلية الشريعة – قسم الفقه والتشريع

مقدم للمؤتمر

المنعقد في جامعة النجاح الوطنية يوم الخميس 2014\4\24

المقدمة

وتتضمن أهمية الموضوع وسببه والدراسات السابقة فيه

أهمية الموضوع:

تعيش البشرية جمعاء في اطار ثورة الاتصالات والتكنولوجيا، وهذه الثورة التي هي نتيجة لما افترته العولمة وقد ظهر فيها من المثالب والنقائص والنقائص ما غطى على ايجابيتها بل اصبح فيها من الامور التي تؤرق الغيورين على مصلحة الامة ومصيرها في وقت تشتد فيه المحن وتتجلى فيه المصائب .وثورة الاتصالات وان كان يبدو انها ثورة طبيعية نتيجة التطور العلمي والتقني الاجنبي الا انها في الحقيقة اي العولمة ما هي الا وسيلة (للهيمنة) على الشعوب المستضعفة من خلال تعميم النمط الثقافي الاجنبي (الامريكي والاروبي) وهو ما اكده علماء معاصرون¹، كما ان هذه العولمة جعلت من شعوب العالم عبيداً لها ولمظاهرها وافرازاتها والاستهزاء بالقيم والدين والاصالة التي تنتمي اليها الامة اضافة الى تشجيع الفنون الهابطة و البرامج البعيدة عن واقع الامة كما اريد لهذه الشعوب ان تكون سوقاً استهلاكياً للدوائر والمؤسسات والشركات المالية الكبرى التي بيدها القرار تطويع الدول الضعيفة والشعوب المستعبدة واعتقد ان نظرية المستشار الامريكي (صموئيل هنتغتون)² كان من اهم مظاهرها (نشر وسائل التواصل الاجتماعي) بكل ما في من سلبيات طاغية وايجابيات قاتمة خافية وهو بنظرته يؤكد على سيادة الحضارة الامريكية الاوروبية على شعوب العالم وخاصة العالم العربي اضافة الى ما نشره المفكر الامريكي (الياباني الاصل) فرانسيس فوكامايا في نظريته (نهاية التاريخ) The end of history رغم انه تراجع عن نظريته بعد تدمير العراق من قبل القوات الامريكية والاوربية، الا انه وفق نظريته يرى ان هيمنة الغرب (اوروبا وأمريكا) تكنولوجياً وعلمياً هي التي حسمت مصير المجتمعات المعاصرة ومن هذا المنطلق، رأيت ان اكتب عن هذا الموضوع (وسائل التواصل الاجتماعي في ميزان مقاصد الشريعة الاسلامية) لأن أمريكا بما لديها من تقنيات متطورة تتجسس على البشرية جمعاء بما فيها مؤيديها وحلفاؤها في اوروبا وغير اوروبا ولا يتم ذلك الا عبر (وسائل التواصل الاجتماعي).

وهذا ما أكده عميل المخابرات المركزية الامريكية السابق (سنودين).

¹ العولمة والهيمنة الثقافية.

² مدلة السياسة الدولية

وسبب الكتابة في هذا الموضوع جاء لبيان ما ترتب على التواصل الاجتماعي بين الناس على اختلاف اجناسهم واعراقهم والوانهم والسنتهم ومشاربهم وعقيدتهم ومستوياتهم وأوطانهم، فكل من استطاع الدخول الى مواقع التواصل مهما كانت ثقافته وتعليمه ودرجته العلمية يصبح عنده القدرة على مشاهدة وسماع ما اراد ان يطلع عليه او ان يشارك برأيه فيه، من هذا المنطلق فإنه مسؤول عما يدلي به ، فالله سبحانه وتعالى انزل في محكم التنزيل "ولا تقف ما ليس لك به العلم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً"¹.

فحواس كل انسان تقع عليها المسؤولية فيما يوجهها صاحبها، وقد أكد النبي محمد عليه الصلاة والسلام على هذه المسؤولية في توجيهاته الكريمة، ومنها ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام "لا تزولا قدما عبد مؤمن يوم القيامة حتى يسئل عن أربع، عن شبابه فيما ابلاه، وعن عمره فيما افناه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه"²، فمسؤولية المسلم عن حواسه مصدرها التشريع الحكيم لأن الله سبحانه وتعالى قرر في كتابه العزيز "افحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون"³،

وزيادة على ما تقدم فإن الحواس تشهد على اصحابها يوم القيامة، "يقول الله تعالى "حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وقالو لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطقنا كل شيء"⁴، وبما أن التواصل الاجتماعي مصدره الحواس فصار من الواجب بيان سبب الكتابة في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة في الموضوع :

موضوع المقاصد موضوع واسع تتجلى فيه حقائق علمية كما انزله الله تعالى، وموضوع المقاصد وما يتصل بها من أحكام فيها احكام ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وفق المقتضيات التي شاء الله تعالى ان تكون حسب ارادته وعلمه بما خط الهل تعالى به الانسان بما يحتاجه ويلزمه، فجاءت المقاصد الشرعية لتحقيق السعادة في الحال والمال وفي العاجل والآجل بشرط مراعاة المقاصد والعمل وفق ما جاءت به من أحكام ، اما اذا تنكب الانسان الصراط السوي وابتعد عن درب الحق فإنما هو حكم على نفسه بالشقاء والشقاوة كما جاء في كتاب الله تعالى حيق قال : "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى"⁵.

¹ سورة الاسراء اية 36

² رواه الترمذي

³ سورة المؤمنون اية 115

⁴ سورة فصلت الاية 20 - 21

⁵

موضوع المقاصد من المواضيع التي تناولتها اقلام العلماء قديما وحديثا ومنها ما ذكره الائمة الاعلام في فتاواهم وما املوه على تلاميذهم واعتبارهم للمقاصد في موسوعاتهم كالامام ابي حنيفة وهو من ابرز الائمة المجتهدين تحكيما للمقاصد، والامام مالك الذي تعد مصادر واصل مذهب ذات صلة قوية بالمقاصد ومنها المصالح المرسله وسد الذرائع، والامام الشافعي والامام أحمد، ثم اولئك الاعلام الذين جاؤوا من بعدهم كالحكيم الترمذي والجويني والغزالي والعز بن عبد السلام في كتابه قواعد الاحكام في مصالح الانام، والفراقي في كتابه الفروق والشاطبي في موافقاته وابن تيمية وابن قيم الجوزية وممن تبعوهم من المعاصرين كالتاھر بن عاشور وعلال الفاسي والعالم والدهلوي والدريني وغيرهم....

والمراد في موضوع المقاصد هو بيان موقف الشريعة الاسلامية مما يجري في فضاء مواقع الاتصال والتواصل الاجتماعي، وهذا ما ينبغي الكشف عنه.

ومما يجدر ذكره ان اهل الاختصاص في علوم الشريعة وعلوم الاجتماع وعلماء النفس والطب بدأت تظهر كتاباتهم وتعليقاتهم ضمن تغريداتهم على مواقع حساباتهم، ومن كتاباتهم عن الاثار الناتجة عن التواصل والاتصال الاجتماعي، وقد تم في ضواحي القدس عقد مؤتمر حول الاستخدام الآمن لمواقع التواصل قبل اسبوعين¹، وقد أوصى المؤتمر بتجريم مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الخاطئة والمنحرفة، وطالب المؤتمر بسن تشريعات لمعاقبة مرتكبي جرائم السرقة والاعتصاب والتهديد والاحتيال وغيرها، اصف الى ذلك ما طالب به المحامون في مدينة فلسطينية بحظر المواقع الاجتماعية المخلة بالاداب اضافة الى الندوات التي تعقد وعقدت حول هذا الامر ومنها ندوة عن السموم الالكترونية التي عقدت قبل أشهر في جامعة النجاح.

¹ باشراف مديرية التعليم الفلسطيني نيسان 2014

التواصل الاجتماعي في ميزان المقاصد

يشير الشاطبي الى أن تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق و هذه المقاصد

أ) ضروريه : فالمصالح الضرورية : هي التي تكون الأمة بجمعها و أحادها في ضرورة الى تحصيلها و يرى العلماء ان الضروريات بأمرين هما : 1) ما يقيم أصل و جودهما , 2) ما يدفع عنها الاحتلال الذي يعرض لها .

والضروريات هي : حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ المال وحفظ النسل .

ب) حاجيه: هي التي يحتاج اليها الناس ليعيشو ببسر وسعة واذا فاتتهم لم يختل نظام الحياة ولكن يصيب الناس ضيق وحرَج .

ج) تحسينية : فهي التي ترجع الى محاسن العادات ومكارم الاخلاق واذا فاتت فلا يختل نظام الحياة¹ .

والسؤال المطروح هل وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر سلبا على الدين جماعه وفردا ؟؟

أليس في مواقع التواصل ما يخل بالدين ؟ ألم تعرض الأفلام التي تشوه صورة النبي عليه السلام ولازالت الاساءة على المواقع نفسها ، واخرها الفيلم الذي صور حياة النبي عليه السلام بصورة لا تليق .

وفيما يتعلق بحفظ النفوس من التلف افرادا و عموما ألم تعمل ولم تزل هذه المواقع تؤدي الى الجرائم والقتل بل و تحديد موقع من يدخل على هذه المواقع وتحدد مكانه فوق الكرة الارضيه كذلك؟ أولم تؤد هذه المواقع الى الادمان؟ ألم تؤد الى استدراج الأبرياء من الاطفال و النساء لقتلهم بعد اغتصابهم؟ ولولا ذلك الاستدراج عن طريق التواصل لما تم ذلك؟ وأعتقد ان تلك المواقع اصبحت وسائل تجسس على الأمه والافراد.

و فيما يتعلق بحفظ العقل فالمراد منه حفظ عقول الأمه من ان يدخل عليها خلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤد الى فساد عظيم من عدم انضباط التصرف، فدخول الخلل على عقل الفرد مفضب الى فساد جزئي، و دخول على عقول الجماعات و عموماً الامة أعظم، ولذلك منع الشرع الناس عن شرب الخمره وعن تقشيها كما منع تقشي المفسدات مما كثر تناوله في هذا القرن، و أعتقد ان الدخول الى هذه المواقع اصاب كثيرين بأمراض عقليه و نفسيه

وأدى الى اختلال في حياتهم اليومية، ألم تنتشر الدراسات ان فلسطين تأتي بالمرتبة السادسة في الدخول الى المواقع الاباحيه؟

فيما يتعلق بحفظ المال فإن الأسواق المالية المفتوحة كالبورصة و بيع الأسهم (وبما يسمى الفوركس) تحصل فيه عمليات سرقة للأموال بالخداع و الغش، سيما أن بعض المواقع استغلت من تم اسقاطهم لتحصيل الأموال منهم بطريقة غير مشروعة، و أعتقد ان الانهيار الاقتصادي الذي ضرب امريكا سنة 2008 و 2009 كان للمواقع الاجتماعية الدور الفاعل فيه، كما وان ما قامت به شركات تركية عبر مواقعها كان لخلخلة النظام التركي واسقاط الحكومة، و الامثلة في هذا الباب كثيرة.

وفيما يتعلق بالعرض و حفظه فأعتقد أن ما تنتشره المواقع الاباحيه من أسرار و اخبار و صور و عن اقامة علاقات غير شرعية حتى على مستوى رؤساء دول كما هو الحال في فرنسا (هولاند رئيس فرنسا) و ايطاليا (برلسكوني رئيس وزراء سابق)، وما اخبار رئيس دولة اسرائيل (كتساف) ببعيدة، وقبل ذلك رئيس امريكا كلينتون وعلاقته الغير شرعية مع (سكرتيرته مونيك) وقبل ايام كشفت المواقع الاجتماعية عن العلاقة الجنسية بين رئيس وزراء بريطانيا توني بليز وزوجة امبراطور الاموال الامريكي صاحب المليارات (مردوخ) الذي قام بتطليقها بسبب هذه الفضيحة على الفضائيات والمواقع الاجتماعية .

و قد نشرت مواقع التواصل الجرائم الجنسية التي ارتكبت داخل الكنائس في امريكا مما دفع الكنيسة الى تعويض الضحايا اطفالا ونساءا بالمليارات، و قبل ايام نشر عن رجل بريطاني سافر لأمريكا لمعاشرة فتاة في الثانية عشرة لأنه تعرف عليها عن طريق المواقع .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل الدخول والتواصل مع المواقع الاجتماعية هو ما تحتاجه الأمة لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن؟¹ ام هو من المصالح التحسينية لتعيش الأمة حالة الكمال و السعادة؟ يرى العلماء انه لا مانع من ذلك ولكن ان لا يبلغ الأمر مبلغ الفساد المتوقع في المصالح العامة، و يقول الغزالي ان العادات و المناهج والمعاملات هي التي تقع موقع التحسين و التيسير؟ و بعبارة اخرى هل من المصلحة المرسلة الانفتاح على هذه المواقع؟؟ و الجواب اذا كان ثمة مصلحة فيها و نعمت والا فلا .

¹ المستقصى جزء 1 ص 290، والشاطبي المراجع السابقة.

التواصل الاجتماعي في ميزان القواعد الفقهية

تعرف القاعدة بانها حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته او اكثرها لتعرف احكامها منه¹.

والقواعد الفقهية هي من قبل المبادئ العامة في الفقه الاسلامي التي تتضمن احكاماً شرعية عامة تنطبق على الوقائع والحوادث التي تدخل تحت موضوعها².

وبما ان مواقع التواصل الاجتماعي من الوقائع والحوادث الحديثة فينبغي ان نزن ونضع ما نتج عنها بميزان القواعد الفقهية ومنها :

- 1- الامور بمقاصدها : فالتفاعل والدخول الى المواقع الاجتماعية يتغير حكمه من جهة وصفه بالحل والحرمة بناء على قصد فاعله هل يريد الخير ام يريد شيئاً اخر.
- 2- قاعدة لا مساغ للاجتهاد في معرض النص : اذا كان الدخول والمشاركة في التواصل عبر المواقع الاجتماعية يؤدي الى الحرام أو مشاهدة الحرام أو القيام بالفعل فان ذلك يترتب عليه حرمة استعمال الوسائل لأن الحرمة ظاهرة فيها.
- 3- ما حرم اخذه حرم اعطاؤه: المطلوب شرعا ازالة المنكر والفساد والمحرمات، فان عجز الانسان عن المساهمة في ازالة المفسد فلا اقل من ان يمتنع عن المساهمة في المعاونة على وقوعها.
- 4- التصرف على الرعية منوط بالمصلحة : وهذه القاعدة مخاطب بها كل من له سلطة ونفوذ يستطيع من خلالها منع الوسائل التي تؤدي للمفسد الناتجة عن التواصل الاجتماعي، وهذه القاعدة تبين اصلاً عظيماً من أصول السياسات الشرعية والحكم الصالح اذ انه لا يجوز لولي الامر السماح بشيء من المفسد المحرمة شرعا كالخمر والقمار بحجة جبايته الاموال والضرائب من ورائها.حيث ان مواقع التواصل فيها ما يحرم النظر اليه فعلى ولي الأمر الأمر باغلاقها.
- 5- الضرر يزال.
- 6- وقاعدة تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
- 7- وقاعد الضرر الاشد يزال بالاخف.
- 8- قاعدة لا ضرر ولا ضرار : الضرر الفاحش ممنوع شرعا ولا يجوز الاضرار ، فمواقع التواصل الاجتماعي اذا دخل اليها وفيها ما فيه من خروج عن القيم او ساهمت في ذلك فينبغي منعها واغلاقها بناء على القواعد المذكورة اعلاه.

¹ الاشباه والنظائر ص 22

² المدخل الفقهي للزرقا ص 133 ، وعبد الكريم زيدان ص 455

9- درء المفساد أولى من جلب المنافع : القصد من تشريع الاحكام هو دفع المفساد عن الناس وبناء على ماذكر فانه اذا تعارضت مفسدة ومصلحة فان دفع المفسدة يقدم على جلب المصلحة، والشرعية اعتنت بالمنهيات اكثر من المأمورات، لذا فان مواقع التواصل الاجتماعي وان كان فيها منافع اعلامية أو سياسية او غيرها لكنها ان كانت تتضمن مفساد اخرى تتضمن مفساد اخرى مخلة بالاخلاق او تتم بواسطتها فرقة او فتنة فالاولى درء مفسادها .

10- وهذه القاعدة تؤيدها قاعدة اخرى وهي دفع المضار مقدم على جلب المنافع

11- وقاعدة الحاجات تنزل منزلة الضرورات في اباحة المحظورات .

ولكن هل الدخول الى(مواقع التواصل الاجتماعي) بكل ما فيها من خير وشر هل نزلت منزلة الحاجات حتى يباح لنا بالاخذ بها وهل اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بمنزلة (الضرورات تبيح المحظورات) ما اعتقد ذلك اصبح ضرورياً بل على العكس فان المفساد واضحة فيها جلية.

أهم ايجابيات و سلبيات التواصل الاجتماعي

من اهم الايجابيات نشر العلوم والمعارف صغيرها وكبيرها، تفريغ الموسوعات العلمية والمصنفات والمؤلفات قديمها وحديثها في مدونات الكترونية تسمح للجميع الاطلاع عليها ومتابعتها، حيث ان هذه الموسوعات والمصنفات تشمل جميع العلوم لجميع الناس، شريعة بكل اقسامها وعلومها و علماءها و طباً وصيدلة وعلوم وادبا وتخصصات الاقتصاد وعلوم الفلك والجغرافيا والفضاء وغيره.

ومن الايجابيات ايضا سرعة التواصل مع الآخرين ورؤيتهم عبر المواقع وسماع اصواتهم في جميع ارجاء العالم، ومن الايجابيات ايضا معرفة ما يجري على وجه الكرة الارضية ليلا ونهارا.

ومن سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي :

- الادمان : خبراء وعلماء نفس وعلماء اجتماع في العالم الاسلامي و العربي والاجنبي و الامريكي و الروسي و الاوروربي و الاسيوي و الافريقي ومنهم العالم الالمانى كاي مولر يرون ان اجهزة التواصل الاجتماعي ادت و تؤدى للادمان، وذلك ان المدمنين يجدون في التواصل الاجتماعي بديلا عما لا يستطيعون الحصول عليه في الحياه الواقعيه .وهذا الفضاء الواسع للتواصل قد يؤدي الى تدمير الحياه الاسريه نتيجة الادمان و نتيجة الاستخدام المفرط الذي يؤدي للطلاق وفي دراسة عليا اثبتت ان مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي عرضه اكثر من لتدمير اسرهم بالفراق و الطلاق او العيش في مكانين :المكان الاول مع الاسرة دون اي تفاعل معها والمكان الثاني الذي تقيم معه علاقة غير شرعية عبر التفاهم والالتقاء بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي ففي ألمانيا قام المعهد الاتحادي الألماني للبحوث السكانية بتتبع زهاء 12400 اثنى عشر ألف و أربعماية شخص من المتزوجين ووجدان اكثر من نصفهم لهم علاقات ثنائيه مثليه أو غير مثليه مع آخرين .

مواقع التواصل الاجتماعي واثرها السلبي على معدلات الخصوبة بالعالم الاسلامي :أشارت دراسات وأبحاث قام بها (معهد امريكان انتربرايزانتيتيوت) ان 49دولة ذات غلبية مسلمة انخفضت في معدلات الخصوص ما بين 1975-2010 وصلت الى مستوى 41% وبعضها كان الانخفاض 50% والسبب هو الميل العام للعزوف عن الزواج و ذلك بسبب الاهتمام و الانشغال و الادمان على الدخول الى المواقع التواصل الاجتماعي .

2-ومما يساعد ارتكاب الجرائم كجريمة السرقة ووجود خلل في تكنولوجيا التشفير المستخدمة بكثرة على شبكة الدولية وأطلق بعض الخبراء على هذا الخلل اسم (نزيف القلب) وقد تم اكتشاف ذلك من قبل خبراء في جوجل وغيرها .واشار الخبراء ان الخلل المذكور تتيح للمجرمين المهاجمين الدخول الى مواقع حساسه

بما في ذلك المفاتيح السريه وكلمة السر التى تفك شفرة المرور الانترنت مما يعرض الضحايا لخسائر كثيرة لأن بيانهم تعرضت للسرقة

3-ومن السلبيات ايضا انتشار السخرية والشتائم و السباب والبذاءات و الالفاظ البذيئة و ظهر ذلك جليا في الموقع الذي أطلق (هتشتاغ) وذلك تنديدا بما يجري في مصر ناهيا عما يحصل في سوريا و العراق و ليبيا سابقا و حاليا و غيرها .

4-متابعة البرامج الفضائية و تأييدها للمواقع التواصل الاجتماعي او لغيرها :انني لست ضد الفن الملتزم أخلاقا وواقعا واداء زمانا ومكانا ولكنني استغرب من هذا الاهتمام الكبير والنتابعة لبرنامج (ارب ايدول)اي معبود العرب بحيث قام (63)مليون بالتصويت لفنان شارك فيه كما شارك ما يقارب خمسين مليون آخر او اقل في الوقت الذي يتعرض فيه الاقصى والبلاد والعباد الى المخاطر التي لا تخفى احد

5-ومن السلبيات انتشار الامراض الجنسية :وفي بريطانيا ومنذ ثلاث سنوات تم معالجة ستة عشر ألف و سبعمائة سبعة طفل (16707)اعمارهم من 11-16سنة ذكورا واناثا نتيجة اصابهم بأمراض جنسية مثل السيلان و الايدز و الزهري نتيجة الاعتداء عليهم وكان يتم ذلك نتيجة الايقاع و التعرف بهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

6-ومن جرائم الزنا التى تقع ما نشرته المواقع التواصل الاجتماعي عن احد أحد المدربين لرياضة الكراتية عن قيامه بممارسة الرذيلة مع عشرات النساء حيث كان يقوم بتصويرهن اثناء ممارسة الرذيلة و يحتفظ با الصور على حاسوب خاص به و تهديدهن بنشر صورهن ليستمر بابتزازهن وأقامة العلاقات غير الشرعية معهن

7-محاولة خلخلة أنظمة سياسية و ارشاعة الفوضى :مواقع الاتصال الاجتماعي على اختلاف الأسماء او المسميات لا تتورع عن نشر قضايا أمنية وأرار اقتصادية او اجتماعية او شخصية وغيرها و ذلك عبر نشرها لتسجيلات سرية وحكومية أو غير حكومية وهذا ما حصل من تسريبات المواقع لمكالمات تتحدث عن الفساد او الأمن في تركيا قبل اسابيع دون التحقيق من مدى صحة ما تم تسريبه وهذا ما دعا الحكومة التركية لأغلاق بعض المواقع الا ان المحكمة الدستورية قررت اعادتها ومن السلبيات ايضا أنتشار النجس على الافراد حتى الرؤساء وعلى الأحزاب .

8-وللمعالجة السلبيات و نتيجة ما تحويه الحواسيب و الأجهزة الجواله و الحسابات الالكترونية الكثير من البيانات الهامة بدا بالبريد الالكتروني وصولا الى بيانات المعاملات المصرفية عبر الانترنت فان هذه البيانات أصبحت عرضة و هدفا للقراصنة والمحتالين و قد قامت الحكومة الألمانية بانشاء مكتب امان تقنية المعلومات الهامه دون ذلك للتصدي لهجمات القراصنة كأجراء علاجي وقائي ومن المعالجات المواقع الاتصال الاجتماعي قامت حكومات عديدة وضع أنظمة خاصة وذلك لمراقبة المواقع ومحاكمة ومعاقبة

المسئلين والخارجين عن القيم و الأخلاق أو أولئك الذين ارتكبو جرائم بواسطة أجهزة التواصل و هذا النظام قائم منذ عدة أعوام حتى في امريكا و بعض دول اوربا وذكر احد المسؤولين العرب الذي يعمل في شركة المطورين المشغلة للأنظمة التقنية انه أضحي الآن توظيف نظام تقني التقنية تستطيع الوصول الى الجماعات والافراد التي تعمل على زعزعة الأمن المجتمعي و الفكري و الأجهزة المذكورة لديها امكانيات رقابية قادرة على قراءة (13) ثلاثة عشر لغة عامه و خمسمائة و سبعة لهجة عربية (570) ومائتين وسبع لهجة سعودية (270) و الاجهزة تعطي اشارات بوجود خطر ثم رصده في مواقع التواصل ويؤسفني القول ان الحكومات المذكورة (تركز)(على القضايا الأمنية)و قد لاتركز على الاخطار التي تهدد القيم والأخلاق عن طريق العلاقات الجنسية وغيرها .

مسؤولية الحاكم و الأمة لمعالجة الآثار لمواقع التواصل الاجتماعي

مسؤولية الحكومات عموما وولاية المسلمين على وجه الخصوص منع كل تواصل اجتماعي يقود الى الجرائم لان المجتمعات تنقطع فيها السبل نتيجة سلبيات التواصل الاجتماعي، وكلمة سبل لا تعني الطريق و الشارع فقط بل و تشمل كل سبيل يقود الى السكينة والأمان، وهذه المسؤولية في شرحها علماء الاسلام قديما و حديثا في كتب الأحكام السلطانية ومنهم المارودي و خلدون و القيم ومن العلماء الماصرين وابو زهرة و الزرقا و زيدان و غيرهم كثير . ومن الأمثلة التي ذكرها ابن تيم من واجبات الولاية في تطبيق امر الله تعالى و تنفيذ حكمه في الحدود و الحقوق ومنها حد قطاع الطرق والسرقة والزنا و اعتقد ان التواصل الاجتماعي الاباحي يقود اليوم الى قطع طرق الناس و يقود الى السرقة و قد اشار ابن تيمية الى مسؤولية الحكام واورد قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : لابد للناس من امانة برة كانت او فاجرة فيل : يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة فقال : يقام بها الحدود وتأمين بها السبل وهذا الأمر كما قال ابن تيمية يحب اقامته على الشريف و الوضيع و الضعف و من عطله وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين .

وولى الأمر اذا ترك أنكار المنكرات وأقامة الحدود كانت بمزلة مقدم الحرامية وكان حال شببها بحال عجوز السوء امرأة لوط التي كانت تدل الفجار على ضيوفه فعذبها الله تعالى بمثل ما عذب قوم السوء الذين كانوا يمارسون فاحشة اللواط .

فهذه مسؤولية الحاكم ومن كانوا تحت حكمه و سلطته و هذا لا يعفى بقيت الأمة من علمائها وصالحها و الالباء و الامهات وكل من يستطيع التغير .

و مسؤولية الأمة أوردتها العلماء في معرض بيان خيرية الأمة الامرة بالمعروف و الناهية عن المنكر وهو ما جاء في كتاب الله تعالى (كنتم خير أمة للناس تأمرون الناس بالمعروف و تنهون عن المنكر) (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر) وقال تعالى عن بني اسرائيل الذين لعنهم الله تعالى لأنهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) والخليفة الاول ابو بكر الصديق يحذر من السكوت عن المنكر : و قد حذر ابو بكر رضي الله عنه من ان يكون المسلم سلبياً في مواقفه أمام المنكرات المجاهر بها كالتي تحدث اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي حيث قال رضي الله عنه "ايها الناس انكم تقررون الآية (يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه و في حديث آخر :عنه صلى الله عليه وسلم ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أخذت العامة "فا التواصل الاجتماعي اليوم أصبح متاحا للصغار و الكبار و فيه ما فيه من ادمان و صور وأقوال و افعال منكرة و فيه الخروج عم الأداب العامة في الملبس و المظهر و المخبر .

التواصل الاجتماعي قد ترتكب فيه جرائم مختلفة كالفواحش على اختلاف أنواعها و قد يكون فيها ما يقود الى جرائم

كالأغتصاب والزنا با التراضي و كذلك السرقة و الدعوة لتعاطي الخمرة و قذف المحصنات و المحصنة عن طريق (الدبلجة) و في التواصل الاجتماعي مجالات للتجسس والافساد على مستوى شخصي و مستوى عام و التواصل الاجتماعي فيه فتنة :كفتنة النساء و فتنة أخرى يتم الايقاع الصغار بها عن طريق الشواذ جنسيا و الشواهد على ذلك كثيرة فقد روى ان عمر رضي الله عنه عالج تلك لفتن في زمانه ومنها انه عندما كان يتفقد أحوال الرعية سمع امرأة بأبيات تقول فيها :

هل من سبيل الى الخمر فأشربها هل من سبيل الى نصر بن حجاج

فدعاه عمر فوجده شابا حسنا فحلق رأسه فازداد جمالا فأمره أن يذهب الى الثغور الى البصرة لمواجهة الأعداء، و روى عن عمر رضي الله عنه ايضا انه بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فنهى عن مجالسته للصبيان، و كذلك من ظهر منه الفجور .

ووسائل الاتصال الاجتماعي اليوم فيها من الفتن ما لا يحصى، ورغم ما فيها من ايجابيات لا تكاد تذكر امام السلبيات الكثيرة، فليحذر كل من يدخل الى هذه المواقع من انه قد يقع بالفواحش وهو يتحمل كامل المسؤولية امام الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

- مما لاشك فيه ان التواصل الاجتماعي عبر مواقعه اصبح جزءا من حياة البشرية لا يستطيعون الاستغناء عنه بل ان دساتير الدول أصبحت حامية له ولبقائه واستمراره رغم كل السلبيات التي أبرزها هذا التواصل ولكن على كل من بيده مقاليد الامور في فلسطين و غيرها عليه 1- يشجع على جوانب الايجابية في وسائل التواصل الاجتماعي وان يعمل على حماية ثقافة الأمة لدرء خط السلبيات التي ذكرتها في البحث و التي ما عادت تخفى على أحد
- 2-وضع القوانين العامة والخاصة لملاحقة من يرتكبون الجرائم الالكترونية
- 3-تشجيع الجوانب الروحية للشباب والناشئة عبر الأندية الفكرية و الرياضية للقضاء او لمقاومة ظاهرة الأدمان التي نشأت بسبب التواصل في العالم الافتراضي
- 4- مطالبة الشركات المشغلة للمواقع باقفال المواقع الاباحية أول الالتزام بعدم نشر الأخبار الكاذبة التي تخلخل المجتمع دون سند شرعي أو قانوني
- 5- مطالبة الجامعات و التربية بعقد ندوات و مؤتمرات أرشادية وو رشات عمل لأبناء المجتمع و خاصة للمراحل الأساسية و الأعدادية و الثانوية للتحذير من المواقع الأباحية
- 6- تعاون الوزارات المختلفة على مقاومة و محاربة و تجحيم الظواهر السلبية الناشئة عن التواصل الاجتماعي.

المراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. تقي الدين بن تيمية، دار الكتاب ، مصر 1969.
- 3- ضوابط المصلحة في الشريعة. مؤسسة الرسالة، بيروت 1977م.
- 4- قواعد الاحكام في مصالح الانام، اعلى بن عبد السلام، دار الشروق، القاهرة.
- 5- مقاصد الشريعة واثرها، يمينه ساعد بومعادي، دار ابن حزم، الجزائر 2007م.
- 6- الموافقات. الشاطبي، المكتبة التجارية.
- 7- مدخل الدراسة الشريعة. د. عبد الكريم زيدان، دار الوفاء. بغداد.
- 8- الاشباه والنظائر ، ابن نجم.
- 9- المدخل الفقهي. مصطفى الزرقا. دمشق. دار الفكر.
- 10- العولمة والهوية الثقافية. د.محمد عابد، مجلة المستقبل العربي 1998م عدد 228.
- 11- مفتاح دار السعادة. ابن قيم الجوزية. دار الفكر 1402هـ.
- 12- اعلام الموقعين. ابن قيم الجوزية . القاهرة 1968م.
- 13- الجامع لأحكام القرآن. ابو عبد الله القرطبي، المكتبة التوثيقية، القاهرة.
- 14- صحيح البخاري، ابو عبد الله البخاري مع شرح فتح الباري ط 4 1985م.
- 15- سنن النسائي، ابو عبد الرحمن النسائي، دار الفكر، بيروت.
- 16- المنحول من تعليقات الاصول. ابو حامد الغزالي. دار الفكر - دمشق.
- 17- المستصفى. ابو حامد الغزالي. دار الفكر، دمشق.
- 18- منتهى السؤل والامل في علمي الاصول والجدل.
- 19- مقاصد الشريعة الاسلامية. محمد الطاهر بن عاشور. قطر ، الحكومة القطرية 2004.